مسرحية

القرن الأسود

تأليف

حمد الرميحي

٢٠٠٢/٦/٦م

شخصيات المسرحية

١ - الملك

٢ - المحضيه ، نور الصبح [حبيبة الملك]

٣ - مزيونه [حبيبة الغائب]

٤ - الغائب

٥ - العرافة

٦ - ٥ شخصيات تمثل مجموعة من الشياطين وشخصيات أخرى

تفـــتح الســـتار على بهو قصر من قصور ألف ليلة وليلة ، بهو يخجل الجمال من جماله وروعته ، تتنفس في أرجائه عطر المحبة والأشواق الآســـرة ، تـــتقاطع فـــي أرجائـــه قطع من القماش ذات اللون الأبيض والأحمر على شكل خيمة عربية تفوح رائحة البخور في أرجائه تنام في وســـطه محضيه الملك في سرير يشبه المحارة ، وكأنها لؤلؤة ، يغار ، ويحـــار من جمالها الخيال ، الملك يقف بالقرب من معشوقته المحضيه في اضطراب ، يرتدي لباس الفرسان يتدلى من خلفه رداء أصفر طويل ينتهـــي ذيلـــه بوسادة المعشوقة يلف الرداء حول خصره ليصبح وكأنه حبل السرة الموصول بالجنين النائم ، يستل سيفه من غمده ، يجري في أرجـــاء المســـرح ، يطـــارد مجموعة من الشياطين التي تدخل معه في صراع ، بشكل راقص ، تحاول إغواء محبوبة المحضيه ، في جو أشبه بـــالحلم ، في جانب يسار مقدمة خشبية تقف مزيونة امرأة سوداء في شباك يتدلى من أعلى في انتظار حبيبها في خوف .

الملك : [يطارد الشياطين ، يصرخ في همس]

اذهبوا بعيداً ٠٠ اذهبوا

اذهبوا ٠٠٠ إلى الجحيم ٠٠٠ عودوا إلى دياركم الآثمة

اذهبوا إلى زريبة الشر حيث مقامكم

اذهــبوا [يتدرج صراخ الهمس بانخفاض مع صرخات تعلو من الملك ، وكأنها ضربات أسواط الشياطين]

العرافة : [تجلس في يمين مقدمة خشبة المسرح

تجمع قواقعها في منديلها تقف ، تمسك مبخرة يتقاطع صوتها مع صرخات ألم الملك]

آه أيــتها الأقــدار المضــحكة المبكــية .. إن القرن الأسود ، المرصّــع، برائحة الدم قادم ... سيمزق أحشاء هذا القصر هذا العصر ..إنها بداية النهاية ..

نهايــة الــبداية ستضطرب العقول وتسمل العيون ، هذا ما قالته الأقدار.

الملــك : اذهــبوا كي لا تسمع معبودتي حفيف أنفاسكم السامة ... دعوهــا خــالدة في مملكة النوم ، متوجة يتشرف النوم بملامسة أهدابهــا ... أمــنحو النوم العاشق المسكين المثلول في حَدَقةِ عينيها الناعستين ، الباسمتين .

العرافة : القرن الأسود قام هذا ما قالته الأقدار ... القرن الأسود قام

الملك : اذهبوا إنني أسمع ألم غيرتكم حقدكم لوهج محبتي ... وأرى صديد لوعتكم حنقكم غضبكم لهذه المحبة الأزلية

الشـــياطين : أيهـــا المخلوق الطيني ، لتدخل الأحزان القاتلة في ثنايا روحك الآثمة الملوثة بمزامير الندم ، وأغاني النواح والألم

الملك : أيتها الأوحال المزرية ، خذي أرواحهم العفنة إلى أعماقك

الشياطين : أيتها الأحزان إنهمري في قلب هذا الملك العفن بشهد الحب

العرافة : الأسود القادم سيفقع بطن هذا القصر القابع في مسرات الحب أه أيها الإنسان الغافل بغرور الصبح المشرق ، سيحاصرك الظلام يوماً

مـــزيونه : أيها الغائب ، أين أنت ، لقد هدني الانتظار أيها الحلم الغائر فـــي ثـــنايا روحي ، أين أنت ، قد تتأخر الشمس في الشروقِ ، يجـــف الـــبحر وتنضب عيون الدنيا ، أما أنت لم تتأخر يوماً عن موعدنـــا عـــند الغـــروب ، أه يـــا لهف قلبي إن لم يبصرك يوماً ويشرب من نورك غذاءٍ لليله الموحش الطويل

الغائـــب : [يدخـــل من جانب الجمهور يجر حصانه ويقف بالقرب من الشباك] مرحباً أيها الحلم البعيد القريب

مزيونه : [صمت] تأخرت أيها الأسود المشع بنور الدنيا

الغائب : كنت أولد فرس مولاي لقد أنجبت حصاناً داكن السواد

مزيونه : آه كم أحسد ، هذه الحيوانات الحرة في عشقها ، وتناسلها

العرافة : [تقترب من مزيونه كأنها شبح لا تراها العين]

العرافة : الويل لهذا العصر عندما يولد القرن الأسود

الملك : [في خلفية المسرح من اليسار يصرخ] مزيونه

مزيونه أين أنت يا مزيونه

مزيونه : [في خوف] اذهب فمولانا ينادي اذهب يا مهجة الروح

[يذهب في صمت وخوف]

تجري مزيونه نحو الملك تنحني نعم يا مولاي

الملك : كيف تتركين مولاتك نائمة تحاول الشياطين افتراسها،سحرها

مزيونه : عذراً مولاي فالشياطين تسجد إجلالاً لنور محياها

كيف يتأتى للفراشات أن تسحر النور

الملك : [يضحك] أمة وشاعر

مزيونه : [في خجل] مولاي إن من يلازم مولاتي نور الصبح ،

ويسبح في نداها ويتنشق عطرها لابد أن يزهر ورداً ، أو يصبح

شاعراً

الملك : صدقتي يا مزيونه

الشياطين : [يحيطون بالملك بشكل راقص]

أيتها الأحزان انهمري في قلب هذا الملك العفن بشهد الحب

الملك : اذهبوا هل تسمعين نعيقهم

يضرب بسيفه يميناً وشمالاً يهاجمهم بشكل راقص] سأقطع أوصالكم أنفاسكم ، سأسمل روح أعينكم بهذا السيف البتّار ، سأحرقكم بلهيب العشق المتفجر في أوصالي

المحضيه : [في تثاؤب ، تقوم من نومها ، كأنها في حلم يمتزج بالواقع]

آه لقد هدني النوم أين أنا ما هذا المكان العابق بأريج النشوة

[تلفت ترى الملك باسماً ينحني كخادم ماثلاً في حضرة مولاه مليكي [تأخذ رداء من الحرير تضعه على جسدها شبه العاري

الملك : آه ما أجمل الوردة عندما تتنفس نور الصبح فيشع الصبح نوراً من محياها خجل ،

ينشر ضياءه ، فيسجد الكون انشراحاً

المحضيه : آه يا سيدي إن وراء غزل الملوك شهداً لا يقاوم ... هيا أخرج لا أغيّر ملابسي وأستحم ، إن الخجل والرغبة تتنازعان في مخيلتي

[يقترب] أخرج أرجوك لا تقترب .

مزيونه : في جانب من المسرح يدخل الغائب في شكل حلم يرتدي نفس

ملابس الملك ، [تبتسم ، تقوم بنفس حركات المحضيه وضحكتها ، تجري يجري وراءها الغائب ، يتقاطع حركتها مع حركة الملك مع المحضيه وتردد نفس كلمات المحضيه]

[تجري ، يجر ي وراءها في شوق ولهفة]

الملك : غردي يا أوتار الرغبة واللذة حولي هذا الكائن الملتهب بنار الحب ، أحرقيه اصهريه عقداً

يشع محبة في صدر هذه المعبودة الملائكية حولين وهجاً يعمي عيون كل المخلوقات ، حولين سحابة تمطر أشواقاً سرمدية آه يا وهج الانتشاء والجنون .

المحضيه : [وهي تجري] ابتعد أيها المجنون [تضحك في دلال]

الملك : توقفي ، يا معشوقة يغار من جمالها فرحها الماء والهواء الطير والسماء

المحضيه : أرجوك يا مليكي أخرج كي أصلح من هندامي

الملك : [وهو يضحك] هل يتسنى للقمر بعد بزوغه أن يضف إلى جماله مسحة من جمال ٠٠ الجمال لا يجمل

المحضيه : [تضحك] آه يا مسكين هل أصبت بداء الحب [تضحك] إنه أول داء عرفته البشرية ٠٠ إنه داء يصيب الأغنياء والفقراء

الأذكياء والأغبياء [تضحك].

الملك : إن دائي لم تعرفه البشر بعد يا معبودتي المقدسة فليس في قاموس الوجود مفردة تعبّر عن حالتي ، إن ما يجتاحني أقوى من الزلزال وأرق من نسمات آذار وأيار شئ ألذ من النشوة شئ لم يعرف بعد ...

الشياطين : [يرقصون رقصة تعبّر عن الألم والنواح يصدرون أدعية تتقاطع مع حوار الملك والمحضيه]

المحضيه : [تضحك] آه يا ويل قلبي

يا ويل حواء عندما يصبح الملوك شعراء فبأي قوةٍ يستطيع بها جمال العذارى المقاومة والصد .

الملك : بل قولي عندما يصبح الجمال أقوى من الإعصار ، فالويل لتيجان الملوك [يجري وراءها وهي تضحك يقعان خلف سرير المحضيه ، نسمع صوت ، برق ، رعد وصوت المطر]

مزيونه : [عندها يخرج الغائب من خشبة المسرح وكأنه خرج من حلم مزيونه ، تجري مزيونه إلى شباك أحلامها وهي تبكي حظها المظلم]

آه ما أجملك من حلم أسود وما أقساك من واقع مرير مظلم .

[تتصـــاعد ضحكات الملك والمحضيه ، مزيونه وهي تبكي بقوة فـــي تقاطع مع ضحكات الملك] تصرخ وهي تنظر إلى المحضيه والملك]

أيها الغائب أين أنت أيها الأسود المشع بنور الدنيا أين أنت

العرّافة : الأسود الملعون بحجم أنهار الكلمات العفنة المزريه ٠٠ قادم ٠٠ قادم ، فالويل لنور الدنيا عندما تصبح كلمات الحب كظل الليل الحالك السواد .

الملك : [يصفق ، تدخل مجموعة الشياطين وقد ارتدوا بدلة الراقصات إلا الشيطان الأكبر في الخلف يقوم بحركات راقصة ، تدخل مزيونة وهي تمسك آلة العود ، تعطيه للمحضيه الجالسة في المحارة التي تحولت إلى كرسي مرصّع باللآلئ .

المحضيه : ماذا يريد أن يسمع مولاي هذه الليلة .

الملك : غردي أيتها الساحرة بنغم ألوان قوس قزح ٠٠٠ غردي كي تفرح الدنيا الحزينة ، لتغسل بمطر شدوك ، وليصبح غناؤك عيد تناسل فيه كائنات الوجود

غردي بما يحلو لك ٠٠ يا أنشودة القلب

المحضيه : [يجري الشيطان الأكبر ويهمس في أذنها ، تقوم فزعة

تلتفت يميناً وشمالاً ، كأنها تبحث عن شئ مروع ٠٠ يتقاطع نظرها مع حوار العرافة

العرافة : إن الليل والنهار لهما وجهان وجه عابس مجلل بالدموع

ووجه مشرق كزرقة السماء

أما القرن الأسود عند بزوغه

فالويل لليل والنهار ٠٠٠ !!!!

المحضيه : تأخذ العود وتغني لحناً موشحاً عربياً ، ترقص المجموعة ، يرقص الملك بشكل هستيري .

- يغني – أجمل ما في الكون لقاء حبيب بحبيب

وأقسى ما في الكون فراق

أن تطول البسمة

فالدمعة آتيت كالقمر المحاق

مهما أمتد ضياء الشمس

فالليل الأسود رداء

وإن استمر عرسها مليون قرن

العرافة : القرن الأسود قادم لا محال

الملك : [يضحك ، يقع على الأرض يزحف تجاه حبيبة ، الشيطان

الأكبر يضحك ، يتوقف العزف والرقص ، تخرج المجموعة]

الملك : [بحب يختلط بالسخرية والضحك]

يا وردة الدنيا إن الفراق طباع من لم يلبسوا التيجان

إن الفراق لمن خلقوا وفي أعينهم شلالات من الدموع ، فالتاج

يُفَارِق لا يُفَارقْ [يضحك ينظر إلى مزيونه]

ماذا تقول الآمة الفيلسوفة الشاعرة

مزيونه : عذراً مولاي ماذا لو كان الفراق بين تاجين ، من تاج إلى تاج

الملك : [يضحك] يا غبية حينها لا تذرف الدموع ، حينها تسفك الدماء ليحيا تاجٌ واحدٌ

فمن المستحيل لمملكة أن يحكمها تاجان .

العرافة : عند ولادة القرن الأسود الويل لتيجان الملوك .

المحضيه : [وهي تضحك] والآن حان الفراق

هيا لقد تمت الاستعدادات لرحلة القنص السنوية فالركب في الانتظار يا مولاي

الملك : لا أعرف لماذا تتملكني الكآبة عند ذكر هذه الرحلة

مزيونه : إن مولاي في كل رحلة يسمعنا هذه القصيدة الحزينة

الملك : لا مزيونه هذه السنة أشعر بعدم الرغبة في السفر .

المحضيه : [بدلال] ومن سيحقق رغبتي بإحضار الوعل ذو القرن الأسود لحديقتي .

العرافة : إن السحاب تتزاوج قبل المخاض

هكذا قالت الأقدار المبكية المضحكة

الملك : [ينادي] فليتحرك الركب

يا صاحب القرن الأسود

لو أختبأت في باطن الأرض

سآتي بك لتكحّل معبودتي الجميلة عينيها برؤياك حياً أو ميتاً

المحضيه : عذراً مولاي لقد كثرت أعباء القصر

وسوف أدخل عدد من عبيدنا في الخارج للخدمة فيه

الملك : وهل يحتاج من يتشرف التاج بالمثول فوق رأسه الاستئذان من رعيته

[يضحك] قولي لمن سيجرحهم بموسه ، أن تكون يديه خفيفة عليهم .. وداعاً [يخرج]

المحضيه : [تجري خلفه وكأنها تريد أن تقول لا تسافر ،

تمنعها الشياطين من الخروج تدفعها بالقرب من مزيونه

وترقص الشياطين بفرح]

العرافة : أن السحابة السوداء تقترب

فالويل لعيونكم وعقولكم من مطرها الأحمر

مزيونه : لماذا أراكِ مضطربة مولاتي على غير عادتك عند سفر مولاي

المحضيه : لا أعرف يا مزيونه منذ أيام وأنا أسمع أصوات كأنها نعيق البوم تهمس في أذني بكلمات مبهمة

تحيلني إلى كتلة من التشاؤم والخوف

مزيونه : لقد لاحظت غناءك هذه الليلة هاجس الفراق عنوانه ، وكأنك تودعين هذا القصر ، لكني عللت الأمر لسفر مولاي لشهرين

المحضيه : منذ أن اشتراني من الأمير التركماني ، وهو يغمرني ، بكؤوس السعادة والمحبة ، ويدخلني في جنان لم أرها في الأحلام ويغسلني بخدر كلمات عشقه لأرتفع بإيقاعات التهيج والنشوة الخرافية ، لكني أبقى صفحة بيضاء كلون الجليد كلون شعر رجل داغر في السن أنهكته سنون الحكمة فأضحى كجلال بياض الأطهار .

مزيونه : أيا ويلي ، ألم تحبين مولاي بعد

المحضيه : نحن يا مزيونه من نباع ونشتري من يد تاج إلى حضن تاج نمشي عميان القلوب كسلاحف محنطة

نمشي تقودنا الأقدار الملعونة من بحر إلى صحراء ، إلى غابات خضراء نراها سوداء داكنة ، لم نعرف معنى الوطن ، ومن لم يعرف معنى الوطن ، لن يعرف طعم الحب

العرافة : لا مفر من إيقاف سحابة سوداء تلد أمطارها المدمرة فتنساب كالحمم الحمراء الملتهبة ، المتعطشة لرائحة الدم

مزيونه : أيا ويلي يا ويلي [تضرب رأسها]

الشياطين : [تضحك تصدر همهمات ساخرة فرحه]

لقد هجر مولاي زوجته وإلى الأبد عربون لمحبتك

طلّق الدنيا وطموح الكون ، خلع حريره ، ولبس عباءة الناسك المتعبد في صومعتك خاشعاً

لقد أصبحت الهواء الذي يتنفسه، أن جميع المخلوقات تحسدك

آه يا الله أن ما وهبه لك لا تحلم به نساء الدنيا يا مولاتي

المحضيه : الحب لا يشترى بكنوز الكون

لا توجد امرأة على هذا الأديم تستطيع بيع حبها

العرافة : عندما يأتي المولود لن تعرف عين ، طعم النوم ، جهزوا

أكفانكم أيها الأحياء ، فلا يغرنكم نور الصبح المشرق ،

أو ضحكاتكم المخمورة .

مزيونه : صدقتي يا مولاتي ... ولكن ما ذنب مولاي ؟

المحضيه : هي الأقدار ، لقد اشترى الجسد

أما القلب فملك من يهواه ، اذهبي إلى حجرتك ، فالليلة موعد

الحفلة الدموية ، وأنت لا تحبين رؤية الدم ، أخلدي في غرفتك

حتى الصباح .

مزيونه : طاب مساؤك ، توجت أيامك مسرة وحبور

[تجري نحو شباك غرفتها ، حيث ينتظرها الغائب تبتسم]

تأخرت عليك ، لقد كان لحديث مولاتي طعم الحكمة ، وبذرة

البركان هذه الليلة

العرافة : [تدور حول مزيونه وكأنها حلم]

أيتها الذبيحة المطرجة

بحنين الحلم الأسود المصلوب بأبراج السماء ، أيتها الخالدة

الطريدة بلونك القرمزي ، ستغردين عويل دهر

تسكن أمانيك في صومعة الحلم

الغائب : كم أحلم بدخول هذا القصر بحصان مجنّح أحملك وأطير بك ،

إلى أرض بعيدةً ، نأسّس مملكة كبيرة ونبني قصر كقصر مولاي

مزيونه : ونسميه مملكة الغائب الحاضر [تضحك]

نحن خلقنا ، لنلعق الأحلام لا لنملك القصور ، كم مرة حلمت بك

سيداً تلبس سترة مولاي وتغازلني بكلمات مملوءة

بأريق النشوة ، عندما تلامس الجبال ، تذوب

وعندما أفيق من حلمي أرى الظلمة رداء أهداب عيني المقتولة

بعشق الحلم وقد امتلأت بقطرات من الدم ..

العرافة : إن الدمع الدموي لم يحن اختماره بعد عندما تصل اللحظة حد

الدهشة القاتلة سيجري نهر العين دماً وتنشطر الفجيعة في أرجاء

الدنيا .

[نسمع صوت من الخارج]

أيها الغائب أين أنت

أيها الغائب

الغائب : إن هذا صوت كبير حرّاس القصر يناديني

وداعاً أراك في الغد

مزيونه : وداعاً يا مهجة القلب وفرحة الدنيا .. وداعاً أيها الحلم

العرافة : [تقف خلف مزيونه النائمة ، والشيطان الأكبر يقف خلفها ،

يقوم بحركات إيقاعية فرحة ، ضحكات ، صرخات عالية تتقاطع مع حوار العرافة]

أيتها المفتولة بعشق حلمك الأسود الملعون جهّزِ كفن عينيك فجيعة أحلامك السرمدية .

مزيونه : [تستيقظ من نومها وكأنها في حلم وهي جالسة ، تسمع حوار العرافة ولا تراها]

المحضيه : [العرافة تجري نحو المحضيه الجالسة على كرسي العرش، أو المحارة ، الشيطان الأكبر يقف خلف العرافة ، يضحك ، يقوم بحركات إيقاعية راقصة ، تصفق المحضيه] لتبدأ الحفلة الدمويـــة ادخلوا الراقص الأول ، تقرع طبول وكأنها طبول حربية بدائية .

الغائب : [صوت الغائب ويصرخ بقوة من الخارج]

أرجوكم لا أريد العمل في القصر

أنا سايس خيل

المحضيه : [تضحك] هذا أول عبد يرفض الخدمة بالقصر ، هل يعقل إن نور القصر يزلزل جباه عليّة القوم بالسجود له

والحلم بدخوله إنه لمجنون

العرافة : عندما تكون الدهشة حد الجنون تولد القرون السود ، لتنشر بذورها القاتلة [يضحك] الشيطان الأكبر ، يدخل الغائب وقد قيدت يديه ورجليه بسلاسل، يرى المحضيه يجري نحوها يسجد ، تمسكه الشياطين ترفعه وتبعده ، [يبكي] أرجوك يا مولاتي أنا لا أصلح للخدمة في القصر ، أنا سايس خيل ٠٠ [صمت]

المحضيه : تنظر إليه في دهشة وشوق تقترب منه ، الشيطان الأكبر يرقص يدفعها نحوه الغائب]

آه يا الله ما هذا السهم القرمزي ، لماذا كل هذا الهلع والحيرة والاضطراب ، إن أطرافي ترجف

يا الله إن جسمي يأكل جسمي [تتحسس ساقيها] ويلي

أين هربت مني الساق ، أصبحت كفراشة أطير نحو هذا النور

تقترب منه تتحسس جسمه العاري إلا بما يستر عورته

[تصرخ] تعلو ضحكات الشيطان الأكبر

خذوه إلى غرفة الختان ، وانتظروا الإشارة مني

[يخرج الغائب مع العبيد] تجري المحضيه ، في أرجاء القصر كالمجنونة وهي تضحك والشيطان الأكبر يرقص ، تختلط صرخات بضحكات المحضيه الهستيرية

يا الله [تقف تمسك تاجها ، يا الله ــ إن تاج رأسي يهتز

[تجري نحو عمود في خلفية القصر ، تمسكه تتحسسه] رباه

يا ويلي ٠٠ ويلٌ لهذا القصر المطمئن ، الويل لك أيها الملك

العاشق المسكين ٠٠ الويل لهذه الأعمدة الراسية منذ قرون

العرافة : سيهبط السر الأسود القرن الأسود من عيون الرؤية ، من

أعالي المروج ، لينشر أشرعته البركانية في سفوح الأعين

الباسمة ، فتهتز الأجساد العارية وتسقط الأقنعة ، الويل للقلوب

السكارى بخمرة الحب المترنحة بنشوة العشق الأزلي .

المحضيه : آه يا الله أي عشق أية رياح عاتية تدفعني أمشي نحو هذا

الشهب المتلألئ ، حافية العقل والقدمين ، أمشي نحو هاوية

ممتدة في أخاديد الحلم المطرز بحلي اللذة ، اللهفة ، الفتنة ،

والدهشة الحالمة ٠٠ يا الله أكبح جماح هذا القلب المضطرب

أمنحه من الضعف قوة ، يا الله أكبح القلب [تبكي]

الشيطان الأكبر : إن القلب هو نبض اللحن الصادق الممزوج بعطر

اللهفة والبهجة والسعادة ، غردي بقثارة القلب ، أخلعي التاج،

فالقثارة ، هي المجد السامي

المحضيه : [تبكي] لكني بهذا أسلك مسالك الغدر والخيانة والجحود

الشيطان الأكبر : إنه مسلك الأقدار المكتوبة إنه نبض الحياة ، وصفاء الروح ، اقتلي الأشفاق ، ولفظي حروف الرحمة ، كي لا تضطرب روحك المحبة العاشقة .

المحضيه : [تصرخ] كيف ؟ [تبكي]

الشيطان الأكبر : إن العشق نار ملتهبة لا تطفئها تيجان الملوك ، يطفئها صدر حبيب ، ونور المعشوق .

المحضيه : [تصرخ] كيف .. كيف أواجه من منحني كنوز الدنيا وأهداني تاج المُلك

الشيطان الأكبر : ارتدى وجه الخداع ، وبلعي سرك في شراييك فجلد الجسم قناع رباني يخفي حمرة الدم ولون العظم

إنها الأقدار يا أنسية خلقت من نار

المحضيه : أيتها الأقدار فليكن ما يكون

إن القلب أصبح مصلوباً في مقلة هذا الأسود النوراني لأعترف بأنه قد سلب الروح والعقل والفؤاد ، فالمسبي لا حيلة له إلا السمع والطاعة

فليكن ما يكون ، إن الملوك لا تستطيع وقف الأقدار فكيف يتسنى لمحضيه ضعيفة تباع وتشترى أن تفعل المحال

لن تجرح رجولتك يا نور الرجال وشمعة المهجة

[تخلع التاج وتضعه على الكرسي] تجري نحو غرفة الغائب

الشيطان الأكبر : [يضحك] أقبل أيها الطين المتوج بغرور العرش المدجج بأجنحة المحبة والشوق ، دع سفراتك الخلوية لتدفن في قبر الأحزان ، وتلعق جمرات الدم دموع أقبل يا غرور الطين .

العرافة : في زمن الصبح الأسود ، تصبح العقول سجينة الذات الفانية تقتات الجيف العفنة ، وتُرضع من أثدائتها الدم .

مزيونه : [تجلس من نومها فزعه]

آه يا الله ما أقساه من حلم !!!!

مطر أسود يغرق فيه القصر ، والجثث في أرجائه طافية ينخرها الدود ، والغربان فوقها ، تضحك فرحةً ، تصطاد الدود ، تأكله تطير ، تتحول إلى سحب سوداء

تنزف دماً أسوداً ، آهٍ يا الله يا لها من كوابيس مروعة

لأنم فالصبح صفحة بيضاء تمحو أرق الليل الموحش ، فكثير من الأشياء نراها سوداء ، يراها غيرنا فال خير [تنام]

الشيطان الأكبر : [يجري في أرجاء المسرح ، يتمتم بكلمات مبهمة ، يقف بالقرب من مزيونه أثناء حوارات حلمها ، يضحك بعد نوم

مزيونه ، يقف خلف كرسي الملك أو المحارة]

يا شياطين الكون أقبلوا .. أقبلوا مع الريح العاتية [تدخل مجموعة من الشياطين في همهمات وصرخات مبهمة ، تقف بالقرب من الشيطان الأكبر ، تعلو صرخاتهم ، ضحكاتهم]

أقبلوا لنحتفل بميلاد عرس الدم ، لتعلو رايات الغدر والخيانة والجحود ، فالويل للوعود ، والمواثيق المبجلة بالمحبة والمودة والصدق.

المحضيه : [تدخل وهي تمسك في يدها ملابس الملك ، والغائب فكت قيوده يمشي بذهول خلفها ، تجلسه فوق كرسي الملك ، تجري الشياطين خلفها تهمس في أذنها بحركات راقصة ، وهمهمات مبهمة ، فرحة بمسلكها .

الغائب : [في ذهول يمتنع الجلوس بكرسي الملك] عفواً مولاتي

المحضيه : [تغلق فمه بيدها] لا تقل مولاتي

الغائب : عذراً فأنا سايس خيل .

المحضيه : [وهي تضحك وتدور حوله]

وهل تروض كل أنواع الخيول

الغائب : نعم يا مو [تغلق فمه بيديها]

المحضيه : حتى لو كانت المهرة مهرة ملك ؟

الغائب : نعم يا مو [تشير عليه أن لا يكمل ، تدفعه نحو الكرسي تجلسه وهو في حالة ذهول ، خوف]

المحضيه : قلت تستطيع أن تروض مهرة ملك ؟

الغائب : نعم يا مـــ... [تقاطعه المحضيه]

المحضيه : [تنحني أمامه] أنا مهرة ملك وسوف أرى كيف ستروضني

الشياطين : [تصدر أصوات صهيل خيل وترقص حولهما]

المحضيه : هيا أيها القرمزي [تمسكه من يديه ، ترفعه، ترقص معه ، تلتف الشياطين حولهما في دائرة ، تصدر همهمات ، تعلو إيقاعات عالية ، تنخفض مع حوار المحضيه]

المحضيه : أيها القرمزي النوراني ، اشرب من نبع قلبي شهداً ، أروي عطشي حباً ، أمدني بجوانح الاتزان لكسر المجد الزائل ، المتسرب في جسدي منذ البيعة النخاسية الأولى ، يا حلماً يقبع في ذاكرتي المتفتحة المتفجرة المعلنة عن ميلاد امرأة ، فأنت النبع والنهر الأول ، فتت أنوثتي طريقاً نحو عرش نورك ،

احملني في فضاءاتك ، الممتدة حتى النهايات الخرافية، الموردة بعطر البهجة والدهشة ، والرجفة ، والسعادة

يا مليكي المشع في شرايين ذاكرتي الأزلية أروي أمتك المتيمة.

[تجلسه على كرسي الملك ، وتبدأ في إلباسه ملابس الملك ، وتضع التاج فوق رأسه ، بمساعدة الشياطين] .

العرافة : [تدور في أرجاء القصر، تتمتم بكلمات أثناء حوارالمحضيه]

الدم ، الليل الموحش صنفان ، صنفٌ حفر قبره ، وصنف يرتل آيات الموت .

المحضيه : والآن يا درة القصر والقلب سوف أسمعك تغريد أوتار القلب وأهازيج الروح

لتحضر العود مزيونه ، لتدخل الراقصات ، يقف الغائب في ذعر عند سماع اسم مزيونه ، يعطي ظهره للجمهور

مزيونه : [تدخل بالعود فرحة] يا فرحتي

هل عاد مولاي بهذه السرعة ، يلتفت الغائب [صمت مؤثر رعد ، برق]

المحضيه : أنحني يا مزيونه لمليك القلب ، انظري إليه ، الرجل الذي تفتحت زهرة عمري بنور محياه .

مزيونه : يا ويلي [بهمس ، تقع على الأرض مغشياً عليها ، يحاول الغائب أن يرفعها ، تمنعه المحضيه ، تأمر الراقصات بالإشارة أخذها إلى غرفتها .

المحضيه : مسكينة مزيونه ، لم تحتمل الموقف سوف تعايش قدرنا الجديد ، بعد أن ألبسها قناع الوهم والخداع ، [تمسك العود ، تعزف ، تعود الراقصات للرقص . بلحن موشح عربي]

لسان الهوى في مهجتي لك ناطق

يخبر عني أني لك عاشق

ما كنت أدري قبل حبك ما الهوى

لكن قضاء الله في الخلق سابق

[في نهاية الأغنية تمسك المحضيه الغائب من يده تضع طرحة الفرح على رأسها ، والتاج على رأسه ، تمشي معه وكأنها في زفة فرح ، الشياطين تعزف على الدفوف ، تزغرد ، برق ، رعد مطر أسود ينزل عليها من فوق .

يتقاطع هذا المشهد مع صرخات مزيونه تمزق ملابسها بجنون ، تبكي ، تصرخ بشكل هستيري ، يخرج الغائب والمحضيه خارج المسرح والشياطين تقف بقرب الباب تضحك فرحة .

العرافة : [صوت مطر] عندما تمطر السماء مطراً أسوداً ، في الليل الحالك السواد يخرج القرن الأسود ، يبحث عن مبيض ، بيضة المسموم بشهد الدم فالويل للعيون المبصرة المغمضة .

الغائب : [يخرج ، يترنح ، عاري الجسم إلا بما يستر عورته ، يتصبب الماء من جسمه ، يرتدي التاج ، يلتفت يميناً ، يساراً ، فـــي خـــوف يصرخ بهمس ، الشياطين تعزف ، ترقص خلفه في زفة فرح بصوت منخفض]

[ينادي] مزيونه أين أنت ٠٠٠أنا الملك الأسود ٠٠ أنا تاج القصر [تضحك الشياطين تدفعه إلى غرفة مزيونه]

لقد تحقق الحلم ٠٠ هاتي جوانح اللذة ، عبير السعادة وادخلي.

مسامات أنفاسي أيتها الزهرة السوداء [ترتفع أصوات زفة فرح الغائب الثانية ، أصوات رعد ، برق ، تغريد ، يقف الغائب أمام مزيونه ، صمت ، يحاول لمس مزيونه تدفعه]

مزيونه : ابتعد عني لا تلمسني [تبكي]

فلم تعد ظل حلم امرأة أحبتك بعد أن غدوت نصف رجل والنصف الآخر بهلول .

الغائب : أنا حلم أميرة ، وتاج الرجال

كما تقول مولاتك ، لم تمسني موس جزار العبيد ، بل وضع التاج برأسي .

مزيونه : يا ويلي ماذا تقول ؟

العرافة : هذا ما قالته الأقدار المبكية المضحكة .

الغائب : هذا ما قالته أقدارنا كما تقول مولاتك ، هيا نشرب رحيق نشوة سعادة ليالي أهدتها لنا الأقدار كما تقول مولاتك

مزيونه : آه أيها الأسود الملعون ، هل تعرف أي قدرٍ أحمق ، أدخلك جحيم هذا القصر ، لتزلزل أركانه الهانئة وبروج سعادته الكامنة في قلب مولاي ، وثغر مولاتي ، أيها الملعون أهٍ أيتها الأقدار العرجاء .. صمت خذ [تعطيه خنجر]

أقتل نفسك المدمرة ، يا بذرة الشر .. هيا نهرب ونرحل من هنا

الغائب : إلى أين ؟ ففضاءات الكون للعبيد سجون ، كما كنت تقولين ، فنزعي كلمات الرحمة والشفقة ولنرقص بالتاج فوق التاج ، كما فعلت مولاتك

وهي أكثر حكمة وتبصّر من عبدة وعبد فالسعادة للعبيد لحظات لنعيشها ولو كانت سويعةً من الزمن كما كنتِ تقولين

مزيونه : أية سعادة تتحدث عنها أيها الملعون ، وأنا أراك تنام في

خاصرة مولاتي ، صباح مساء

أهٍ يا الله أية لعنة عمياء أصابتنا .

الغائب : لقد اشترت مولاتك الجسد

أما الروح والقلب فهما قابعان في حدقة عينيك ،

هيا لنسمع دفوف القلب وأوتر الروح ، ونترك العقل مخدراً فوق وسادة الأيام ، وليكن ما يكون كما تقول مولاتك .. [يحملها فوق كتفيه يضحك ، تصرخ تضربه بيديها ، تعلو ضحكات الشياطين ودفوفهم ، تغاريد تملأ أرجاء القصر ، يخرجان ، تعلو أصوات الدفوف ، تشكل الشياطين رقصة فرح، تدور حول العرافة

العرافة : إن الليل والنهار لهما وجهان وجه عابس مجل بالدموع ، ووجه مشرق كزرقة السماء ، أما القرن الأسود عند بزوغه فالويل لليل والنهار .

مزيونه : [تدخل المسرح ، تجري نحو غرفتها ، تجلس بالقرب من شبّاكها تبكي] ، أه يا الله أية لعنة مخزية حلت بنا ، أي غراب نخر بمنقاره في أرواحنا ، أه يا الله أية هاوية مفجعة تنتظر سير أقدامنا الحافية الملطخة بسواد الغدر والخديعة المتعفنة يا نور الرحمة وفيض الحب ، رحمتك يا الله يا حافظ الأسرار احفظ سرنا

نحن بني البشر ضعاف النفوس والعقول [تنام]

العرافة : إن الصبح المشرق قد هربت ألوانه ، خوفاً لاقتراب موعد بزوق القرن الأسود فأصبح شاحب الوجه مضطرب الأوصال [تغير الإضاءة إلى إضاءة نهارية شاحبة خافتة]

المحضيه : [تدخل ، تقف قرب كرسي العرش تصفق ، تدخل العبيد ومزيونه] اصنعوا لمليكي ما لذ وطاب من الطعام ، وليعطر القصر كل ساعة بأغلى البخور والعطور

يدخل الغائب تزفه مجموعة الشياطين تجلسه المحضيه على كرسي العرش ، تصفق تخرج المجموعة مع مزيونه التي أصابها الاضطراب] لا تخرجي يا مزيونه ، أني أراك مضطربة مكفهرة شاحبة الوجه والوجدان ، يجب أن تدخلي في لعبتنا القدرية وترتدين قناع الخداع حتى لا تضطرب حياة وأنفاس هذا القصر ، القناع رمز حياة من يباع ويشترى والحياة مليئة بالأقنعة المزركشة بحلو الكلمات لتستمر اللعبة الأزلية .

مزيونه : عذراً مولاتي أية لعبة نارية نلعبها ، إنها لعبة تزلزل العقل والروح وتعمي البصر والبصيرة .

المحضيه : أيتها المسكينة ، عندما يكون القناع محكم الصنعة بقياس

الوجه والعقل من المستحيل اكتشافه ، كل منا يحمل بداخله قناعاً يحمي سر أسراره الأزلية ، هل أنت سعيد أيها الملك النوراني ؟

الغائب : إن من يعيش بقربك فالسعادة فرسه وهواه كما يقولون

المحضيه : [تضحك] عندما دخل هذا الجميل القصر أول مرة كان يصرخ وكأنه يمشي على جمر يرفض العيش فيه علماً بأن نور القصر يغري كل فراشات الكون ووحوشه حتى لو جرحت بعض الكرامات ، أن دافعه سرٌ كبير يحمله بداخله ،

لذلك لبس القناع وعشق اللعبة الجديدة .

مزيونه : أي سر يا مولاتي ؟

المحضيه : يعرفه جيداً وربما تشاركه فيه أنسيه أو جنية ، أن أغلب الرجال يخفون سرهم في أفئدة النساء[تضحك] هيا بنا نحتفل بيوم ميلاد القناع

[ينزل قناع قماشي كبير بحجم فتحة خشبة المسرح ، أو عدّة أقنعة كبيرة ، موسيقى راقصة ، ترقص المجموعة خلالها وتتبادل مجموعة من الأقنعة مع حوار العرافة]

العرافة : أيها الضعفاء يا من ولدتم والدمعة تكوي أرواحكم وقلوبكم المرتجفة ارتديتم الأقنعة لسحق لغز الكون المرعب

جهّزوا حدقات أعينكم للهيب مطرها الأحمر الحارق

[يفرش القناع ليصبح أرضية خشبة المسرح ، الشياطين ترقص تبخر القصر ، تعطّره ، مزيونه تقف بغرفتها أمام مرآة ، تصدر ضحكات هستيرية تضع قناعاً ، تنظر إلى هيأتها تزين وجهها وتعطر جسمها ، المحضيه تدخل معها إلى غرفتها تزفهم الشياطين ، برق ، رعد ، مطر ، قرع طبول ، أجراس ، تغاريد ، تجري الشياطين نحو مزيونه ، ترقص معها تزفها

يخرج الغائب شبه عارٍ إلى غرفته تمشي مزيونه نحو غرفة الغائب في خوف [يكرر مشهد لقاء الغائب والمحضيه ، ومزيونه، تخرج مزيونه من غرفة الغائب تتألم ، تدفعها الشياطين إلى غرفتها ، تجلس تبكي ، ترقص الشياطين]

الشيطان الأكبر : يا حثالة الطين ، أيتها المسكينة ، أخيط كفنك كمنديل لرحلة الدموع ، وخرقة يوارا التراب عليها .

المحضيه : [تقطع تفاحة بسكين كبيرة وتطعم الغائب الجالس على كرسي العرش]

كلما اقتربت عودة الملك ، تجتاحني كآبة الدنيا ، وتلسعني الشياطين بسياطها ، تحيلني إلى فكرة قاتلة .

الشيطان الأكبر : يترك إذنه صاغية لحديث المحضيه في حركة موحدة مع الشياطين [تضحك المجموعة] ، تجري بشكل راقص نحو المحضيه يستمر الرقص والضحكات .]

المحضيه : أتمنى وأحلم بمعجزة قدرية ، أتمنى أن يمخر القرن الأسود ــ قرن الوعل ــ لتتبخر روحه في السماء ، أو يقع في هاوية لا يوجد لها قاع .

الغائب : [يقف في هلع] هل يمكن لهذه الروح الشفافة والجمال النوراني أن تحمل بداخلها ذئبة قاتلة ، أو تشع منها جمرات الكراهية .

المحضيه : [تبكي] لأنك لا تعرف ماذا سيحدث بعد عودته ، منذ أن رأيتك وغنيت بمزمارك في شراييني وأنا لا أطيق رؤية شبح ملك فما بالك عندما تلعب كلمات عشقه في أذني وأناملة بشعري آه يا رباه يا ملهم الهم أعني وأغفر لعبدتك الغارقة في بحر من الحب تتقاذفه أمواج عاتية من الهموم والجحود والذنوب آه يا الله [مزيونه تردد نفس دعاء المحضيه ، بشكل متقاطع]

الشيطان الأكبر : أقبل يا غرور الطين لتصبح تاج بلا ملامح ، شبح ، أعمى ، يتلو وصاياه الأخيرة ، يتنفس رائحة الموت المجنون

العرافة : عندما يصبح الجنون تاج العقل تصبحُ الحكمةُ منبوذةٍ كطفل سِفاح ، ولد من رحم جنيّةٍ ، يمشي على الأرض بقرنين .

الملك : [صوت الملك خارج المسرح من بعيد يسمع كصدى]

يا نور الصبح القرن الأسود قادم ليصبح زينة صدر القصر وقلادته .

المحضيه : [تقف في هلع ، ترفع السكين في حركة تحاول الدفاع عن نفسها في خوف ، يتزامن خوفها مع خوف مزيونه]

الملك : [صدى صوت الملك يقترب أكثر]

يا نور الصبح القرن الأسود قادم ليصبح زينة صدر القصر وقلادته .

الغائب : إلما تصغى ، نور الصبح في فزع .

المحضيه : [تضحك] أصغي إلى زئير الملك القادم

[تجري في فضاء المسرح ، تضحك بقوة مع مجموعة الشياطين مزيونه تجري في خوف وألم تمسك بطنها ، الغائب يدور حول كرسي العرش ، في ذهول ، تكون المجموعة رقصة خوف ممتزجة بضحكات وهمهمات الشياطين]

من يعشق نور الصبح ، فليرتدِ قناع الجلد الرباني

[تـــتقاذف المجموعـــة الأقـــنعة ، بشكل راقص ، دخان ، برق ، رعد، رياح ، مطر قرع طبول ، مزيونه تعطر القصر بالبخور ، الشيطان الأكبر يصعد مكاناً مرتفعاً ، يرقص رقصة هستيرية]

العرافة : عندما يرقص الشيطان الأكبر رقصة الجنون والمجون ، ليس أمامكم إلا شرب أنخاب خوفكم ، هلعكم ، والرقص في حلبات القبور ، فالقادم سواد حالك الظلمة والظلم ، مدجج بعنفوان الدم .

الشيطان الأكبر : [ينفخ في بوق ، يبشّر بقدوم الملك ، الغائب يقف خلفه يؤدي حركات راقصة .

الملك : [يدخل ، يحمل رأس الوعل ذو القرن الأسود ، والسيف في اليد الأخرى ، تستقبله المحضية بفرح شديد مبالغ فيه ، تنحني مجموعة العبيد ، ومزيونه ، يقف الشيطان خلف الغائب في أعلى الخلفية ، يرتدي ملابس جديدة ، الملك يتفقد القصر وكأنـــه أول مرة يراه ، يستنشق البخور بعمق]

ماذا أرى ، يا الله ، قصراً أم بهجة الكون ، قطعة من الجنة كـــل شئ فيه يتفجر نشوة ، روعة ، وجمالاً أرق من زهر البنفسج!!

المحضـــيه : [تضحك ، ضحكة غنج قوية] إن عيون مولاي الحالمة المكحلة بنسمات الصحراء ، وعطر أريج الغابات الخضراء المزهرة ،

ترى الأشياء على مثيلتها .

[يجلس الملك على كرسي العرش]

الملك : [يقف يتأمل جسم نور الصبح ، يضحك]

لا ... لا حتى أنت يا نور الصبح أصبحت أكثر إشراقاً ، تفتحاً ، ونضارة ــ أية يدٍ سحرية صنعت هذه البهجة .

المحضيه : إنها يد الحنين ، ولهفة الفراق ، منذ أن رحلت لا عمل لي إلا تجميل ، تطريز أروقة القصر ، وصياغة هذا الجسد [تشير إلى جسدها] ليصبح تحفة تبهج عين مولاي ، ووسادة وثيرة تريحك من عناء التعب .

الملك : [يمسك يديها يدور بها في فرح ، يجري] آه يا الله من لم ليس له حبيب في هذه الدنيا كنور الصبح ، فليغمض عينيه ويمتطي سحاب الكون ويرحل إلى السماء ، فهناك حبيب وشفيع

[يلفت إلى الغائب في الخلفية]

يقترب منه ، الشيطان الأكبر خلفه يضحك ، ويرقص]

من هذا الأسود الجميل ؟ [صمت]

مزيونه : إنه خادمك الغائب سايس خيولك ، لقد أدخلته مولاتي للخدمة في القصر .

الملك : آه نعم نعم إنه سايس خيولي ومروض مهرتي الغالية ، لقد تغير إنه يقف كملك أسود ينقصه تاجاً وصولجاناً

[تضحك المحضيه والملك]

مزيونه : إن من يعيش في قصر مولاي يتنفس عطراً ، يأكل من خيراته ، لابد أن يصبح ظلّ ملك .

الملك : [يضحك] آه من كلماتك أيتها الأمة الشاعرة ، ينظر إليها بتمعن ، صمت ، [يضحك]

حتى أنت يا مزيونه ، لقد أصبحت كبطة تمشي بغنج

[يضحك] آه لقد أنستني الفرحة بلقاء محياك يا عطر الصبح ونوره ، هدية رحلتي المحببة إلى قلبك .

[يعطيها رأس الوعل ذي القرن الأسود]

المحضيه : قرن أسود بلا حياه ، كم كنت أتمنى أن تحضره حياً ، لكني أعتبره قلادة رقبتي ، وتحفة تزيّن صدر قصرنا ، يا تاج مـلوك الدنيا ووهج محبتي .

الملك : كنت أتمنى أن أحضره حياً لكنه كان عنيداً ، لقد أتعب ملوكاً كثر في مطاردته ومغازلته ، أبى ألا يحمل ميتاً .

العرافة : لن تستطيع الملوك ، الوحوش ، الجبال ، البحار ، الطيور

وقف شلالات الدم ، الموت ، فالقرن الأسود ولد يحمل تباشير نُذْر دمار الكرامات ، قتل المحبة ، التغريد لعفن الغرور فالرحمة والشفقة أكذوبة ميلاده .

الملك : يمسك المحضية يجلسها على كرسي العرش ، يخلع تاجه ويلبّسها ، يصرخ يا مخلوقات الكون اشهدوا ، أني أتوج نور الصبح ملكة لمملكتنا ، وزوجة تشاركني الحياة تضئ دروب حياتي أنساً وسعادة وبهجة ، فلتزدان المدن ولتقام الأفراح لمدة مئة يوم ، وترسل الرسل لدعوة الملوك ، والأمراء ، والأعيان لمباركة زواجنا الميمون ، ولتغرد الطيور ، ترقص الجبال ، الأشجار.

المحضيه : لم أكن أحلم بهذا الأمر يا مولاي .

الملك : ألست سعيدة بهذا الخبر ؟

المحضيه : تنظر إلى مزيونة والغائب ، [صمت]

مزيونه : [تزغرد] ، وهل توجد إنسية أو جنية تزف إلى حضن مولاي لا تكون سعيدة ، إنه حلم يدعو صاحبه إلى الجنون من هـولِ الفـرحة [تـنظر مـزيونه إلى المحضيه وكأنها تدعوها للموافقة]

المحضيه : [تبتسم] لا أريد أن أعجّل في زفافي ، حتى أجهّز نفسي لأليق ببريق التاج والمُلك .

الملك : [فرحاً] خذي ما شئتِ من الوقت يا نور الصبح ، وظل الشمس ، ونسمة الهواء ، وعطر الزهور ، وتغريد الطيور ، فأنت الوقت ، والوقت لا يستأذن بالشروق والغروب يا مليكة كوني المبجلة .

المحضيه : [تضحك] يا ويل قلبي مليك وشاعر أن جسمي بدأ يفقد اتزانه وعقلي يفقد نوره ، وتاجي تنهمر منه دموع الفرح هيا يا مولاي لتستريح من عناء السفر ، فأمامنا وقت طويل للحديث والسمر ، والغزل

[تضحك ، يدخل الملك حجرته تزفه الشياطين]

العرافة : عندما تصبح أقنعة الكون رمز للرذيلة والخديعة ، والنفاق تصبح الفواجع أغنية بني البشر .

المحضيه : تجري إلى مقدمة يمين المسرح تبكي ، مزيونه تجـــري حجرتها تمسك في ألم بطنها] أي قناع سيحمي عقلي ولساني ، عندما أُزف إليه ، آهِ أيها الجسد الملعون ، كم من السياط سوف تغرد على ملمسك الناعم المطرز بأشواك الدنيا ... آهٍ أيتـــها

الأشواق الأسرة المتوجة بحدقة التاج الأسود ، آهٍ كم أتمـــنى أن يتوه فكري عن وجودي ، وأصبح طائراً أسطورياً أحـــلّق فـــي الفضاءات البعيدة عن نسمات هذا القصر المعطر بأريق الخديعة، والزيف ، آهٍ يا الله أن روحي تقتل روحي .

مزيونه : آهٍ يا الله أية لعنة أدخلتك في هذا الكور الملتهب أيها القـــرن الأسود ، ساعدني يا رب السموات أوقف هذا القرن هذه الكارثـــة التي تنمو في أحشائي لقتل الحلم وتمزيق أقنعة إتزاني

آهٍ أيها الأسود الملعون المصبوغ باللعنة منذ الخطيئة الأولـــى ، يا من ينصهر اسمك بسر العبودية [بألم] آه يا الله ساعدني .

إن روحي تقتل روحي .

العرافة : عندما يعربد القرن الأسود في أرجاء الدنيا، تسكر العقول من هول ألغاز الكوارث والمحن ، يفقد الكون روح المنطق ومخيلة الحقيقة ، تصلب آيات العدل والشفقة ، تصبح الذات الحلزونية المغلفة بروح الصخر وجسارة العظمـــة هيبة المنطـــق وروح الحقيقة .

[مزيونه ، في أثناء حوار العرافة ، تجري في فضاءات المسرح تصرخ بألم ، تمسك بطنها ، تقع على الأرض ، تستفرغ ما فـــي

جوفها من ماء ، طعام دلالة بوادر نمو الجنين واقتراب ميلاده ، بأحشائها ، تكرر هذه الحركة ، الشياطين ترقص بجانبها فرحة بالفضيحة القادمة .

يهمس كل منهم في أذن الآخر ، وفي جوانب المسرح كإعلان نبأ حمل مزيونه ، أو إفشاء سرها بحركات راقصة ، تجري مزيونه نحو حجرتها ، نور الصبح تراقص الغائب فوق مرتفع في خلفية المسرح]

مزيونه : [تصرخ] أيها الغائب الملعون أين أنت ... أعرف أنك في حضن ابنة الشيطان نور الخراب .. ساعدني .

[ينظر الغائب نحو مصدر صوت ، يجري نحو مزيونه، الشياطين تحاول منعه ، يهمس الشيطان الأكبر في أذن الغائب ، يندفع بقوة نحو حجرة مزيونه ، يقف بقربها ينظر إليها في غضب ، تتألم ، تمسك يديه]

ساعدني أرجوك إني أتألم .

الغائب : اسمعي يا مخبولة يجب أن يجهض هذا الأسود الملعون المحشور في أحشائك ، إنه يزحف لهدم سعادتنا .

مزيونه : إنه أبنك !!!!

الغائب : يجب تدمره قبل أن يدمر حياتنا .

مزيونه : إنه حلمنا !!!!

الغائب : إنه دمارنا .. لو عرف الملك بأمره .

مزيونه : لنرحل من هنا

الغائب : إلى أين ، وفضاءات الكون للعبيد سجون ، نحن نعيش في القصر كظلال ملوك كما تقولين .

مزيونه : أغرب عن وجهي أيها الغراب الملعون ، هذا حالك أنت ، أما أنا أصبحت كظل شاحب أكابد ألام حزن جنوني يمخر بطني ، وغيرة عمياء تهزّ كياني ، وأنا أسمع ضحكاتك في هجيع الليل ، وأنت في حضن نور الخراب تكوي أذني كأسياخ محمية بنار جهنّم .

الغائب : لا تلعن مولاتك وتاج رأسك .

مزيونه : [تضحك بسخرية] ماذا يسمعني ظل الملك ، أهذا حب ، أم ولاء عبيد .

الغائب : [الشياطين تضحك ، تمسك الغائب من يديه ، تدفعه للخلف] يجب أن تقتليه وإلا قتلته بيدي .

مزيونه : أغرب عن وجهي لا أريد رؤيتك أيها القرد الأجرب المنبوذ

يا رَوَثَ الرجال ، اذهب يا لعنة زمانك ستموت قبل أن تمسه بحوافرك ،

سيضحك ، على جثتك المتعفنة يا عفن الكون أغرب عن وجهي

[تبكي]

العرافة : عندما تصبح الجريمة ، القتل ، الدمار، مفتاح سعادة الآخر ، تصبح الدنيا كشجرة سوداء جافة ماتت جذورها منذ قرون ، يقف فوقها غراب ، يبكي ، لعنة ميلاده .

المحضيه : تغير الإضاءة ، إلى جو ليلي ، نور الصبح تمسك الغائب من يده]

هيا لنرحل من هنا ، لم أعد أحتمل رؤيته .

الغائب : [في استغراب] نرحل ونترك هذا القصر ، السعادة ، والجاه والثروة ، ستصبحين ملكه ، تاج المملكة .

المحضيه : أنت تاجي ، منذ إن دخلت أنفاسك في شراييني ،أصبحت أنفاسه كسياط ، أشواك ، جمر جهنم تكوي إحساسي ، أنفاسي لم أعد أطيق تمثيل دور العائشة معه عندما يفتح باب غرفتي ، تفتح أبواب جهنم تلتهم جسدي ..... هيا لقد أخذت من المال ، الجواهر ما يكفينا حتى الممات ، سوف نتزوج ، ونعيش أحراراً

بعيداً عن طوق القصر ، هيا لا تجادل

الغائب : ومزيونه ؟

المحضيه : إنها حمل زائد ، سأكون أنا أمتك ، خادمتك ، هيا لقد أعددت كل لوازم السفر، ورسمت طريق المفر، وداعاً أيها الطوق الصداء [تخرج معه ، الشياطين تدفهم للخروج ، الشيطان الأكبر يقف فوق كرسي الحاكم ، يضحك]

الشيطان الأكبر : أقبل أيها الطين المتوج بغرور العرش ، المدجج بأجنحة المحبة والشوق ، سيغدو صباحك ظلاماً دامساً ، تدفن في قبر الأحزان، تلعق جمرات الدموع دم، سوف تسمى حدقت عينيك بظلام الليل أقبل [يتقاطع حوار الشيطان مع بكاء مزيونه]

الملك : يصرخ خارج المسرح ، لا لايمكن أن أصدق نعيق الغربان ، [يدخل ، يحمل سوطاً، يصرخ] مستحيل [الشياطين ترقص خلفه ، الشيطان الأكبر يهمس في إذنيه بحركات راقصة]

احضروا الكلبة السوداء

[تسحب الشياطين مزيونه من يديها ، تبكي تصرخ]

كذّبي لغو الشياطين أيتها الجروة الجرباء [صمت] يضربها بالسوط

مزيونه : [تبكي] إن ما سمعته صحيحاً يا مولاي

الملك : مستحيل [يصرخ ، يضربها]

[يصرخ]

أين أنت أيتها الذئبة الفاجرة .... عودي كي تكشفي عورة ألغاز الشياطين المزرية

يا الله ... أيعقل أن تترك مسرات التاج ومراعيه الخصبة ..... وتذهب للرعي في صحراء سوداء جدباء بأي تاج استبدلت تاجي هل يعقل أن يكون تاجي فراش العبد الجاحد وفسق الذئبة الجارية أي جحود هذا ، صرفها عني وأنا من سمي وفاء الحب بأسمى .. هل هذا هو العهر .... لا ... لا لم تكن عاهرةً كما قالت النجوم والطيور. أي زلزَال أحمق أفقدها العقل، رماها في هاوية السـقوط ، ألـم يتسـنى للفضيلة ، أن تحملها إلى صفتها ،هل الفضيلة كذبة ؟

يا الله .. من أغوى زهرة تغوى نجوم السماء .. طيور المساء .. من أغوى شراعا ، ينبسط موج البحر ، خجلاً ، إجلالاً لجماله !! من أغوى طهر الينابيع .. ونقاء طفل ثلجي الملامح آهٍ يا الله .. ماذا يجول في هذا العقل المهشم بحجارة الجحود ، أي زمـن

مضطرب ملوث بوباء الجنون ... أيتها الأقدار الجائرة في حـق الملك العاشق ... أعيدي إليه اتزانه أنا ملك خائر العزيمة قذف تاجه في حضن مزبلة الكون [يجري في أرجاء القصر كالمجنون]

الشيطان الأكبر : أحمل تاجك سيفك وأحرث جثث من دنسوا فراشك بالمبيقات بالجرم الآثم ، أحمل ساقيك لتصل أبراج السماء ، لتكن صلباً كالجبال ألفظ روح الشفقة ورذيلة المحبة .

الملك : يا الله هل أنا ضوء القصر أم السواد تاجه يا الله كيف لي أن أتيقن أني أنا نفسي هل أنا ملك ؟ أم شبح ملك؟ [يمسك تاجه بيديه] هل هذا المربوط في عنقي تاج ؟ أم طوق وهم حيواني ؟ .. هل ما يحيط به لآلئ أم خرز خردة صدئة آه يا الله أغلقوا أبواب الشمس عن ناظري فالشمس ماتت منذ رحيلها .

الشيطان الأكبر : ألفظ روح الشفقة ورجم رذائل المحبة [يغير المشهد إلى منظر صحراء والملك يجري في وسطها]

الملك : احجبوا الهواء عن رئتي ... [برق ، رعد ، مطر أسود ، صهيل خيول ، طبول]

اقطعوا شفتي .. ولساني فلم يعودا يغردا باسمها ، يتغزلاً بجمالها

آهٍ أيها الجسد يا بقايا أوصال صداه يا خراب الكون يا قبراً يمشي نحو الموت ....

أين أنت يا زهرة الدنيا ونور الكون أنني أقف أمام أبواب الموت أنتظر قطرة ماء وجهك ... أيها الموت تمهل حتى أراها وأقبل ضوء محياها ... يا بقايا عيوني لا تغمضي .. انفتحي بصيص من نور لأبصر شبح روحها امنحي الوجود رمقاً من الحياة ليراها قبل الموت .

العرافة : عندما يتدحرج القرن الأسود في طرقات الكون ، ككرة نارية متفجرة عمياء ، يصبح الحزن الموت ، أغنية الزمان ، تعويذة ، الليل والنهار .

الملك : آه يا الله أية لعنة خطيئة ارتكبتها لأصبح ظل تاج شاحب تزدريه الأعين المريضة برمد السخرية ، أنكرني القصر ، الخيل ، الطير ، السيف ، والزمان المعاق بكلمات، مقنعة ، قدرية عرجاء آه يا الله رحمتك ... أي نكبة تنخر عقلي ، جسمي ، وكنت يوماً أهب النكبات ، فرحة ترسل حمم العذابات لبني البشر ، وأرسل البسمة في فضاءات الكون فتغرد الطيور ، ترقص الأشجار ، بغنج غزالة حان موسم تناسلها .

آه أيتها الأقدار العمياء ... أيعقل أن يدخلَ عبدٌ للقصر للخدمة

فيصبح تاجه ؟ ... ماذا فعلتْ بتاج القصر ؟ أيها الغراب ،

يا روث الخيول ، وقمل فروة الرؤوس ... أيها الموت الغائب..

أي إشعاع مسحور أدخلته في حدقت نور الصبح حتى

تحظى بحضرتها الملائكية .

الشيطان الأكبر : عندما تخون حواء مليكها فكل بنات الكون أفاعي ،

أقتل من اختارها قلبك ، فالمرأة خلقت أفعى والأفعى امرأة ،

الملك : عودي يا تغريدة الدنيا ، إشفاقا لبكاء الكون .. لاشجاره

اليابسة وطيوره الصامتة ، جباله النخرة ، فراشاته المحنطة ،

عودي نقطة دواء للكون المريض ، لكي يعود لليل سواده وللنهار

ضوئه ، وللبحر زرقته ، وللحياة نبضها ، عودي أن روحي

تقتل روحي إن حزني يحيلني إلى فكرة قاتلة مدمره

الشيطان الأكبر : [يضحك ، يصرخ]

يا شياطين الكون اقبلوا ، أشعلوا وهج التاج بنارٍ دموية ، احرقوا

وثيقة المحبة ، أضيئوا روح الليل والنهار بنار الحقد والكراهية

الملك : إن روحي تقتل روحي، يا أحقاد الكون المتوارثة .. أقبلي صبي

حممك في قلبي .... وعقلي لقتل الذئبة الخائنة أن التاج ، يُفَارِق

لايُفَارَق .... ابحثوا عنها في بلدان العالم ومدنه ، في الكهوف ، الجبال ، الوديان ، بين قيعان المحيطات ، تحت رمل الشطأن، بين أوراق الشجر، في غرف نوم النمل، جحور الأفاعي

فالأفعى إمرأة [تضحك الشياطين ، تهمس في إذنه]

أرشو كل مخلوقات الله الجن والإنس ، بكنوز قصري وتاجي ، فالنقود والذهب بريق يقتل المواثيق والعهود ... [يخرج من المسرح] يغير المشهد إلى منظر القصر ، مزيونه تدخل مقيدة بسلاسل في رجليها ، ويديها ، الشياطين خلفها تصدر تمتمات ، ضحكات ، صرخات ، تضربها بالسياط ، تجلسها في وسط مقدمة خشبة المسرح ، خائرة القوى ، تبكي]

مزيونه [تبخّرها العرافة] تنظر في فراغات الفضاء ، تصرخ]

أين أنت أيها الموت ، يا حبيب المستضعفين ومأوى الفقراء ، أقبل لتكن بلسماً لعذابات الكون المتكورة ، في أحشائي ، أوصالي المهدمة ، النخرة .. يا الله خذ رُوحَ ، جَسدَ مخلوقتك فلم يعد لي في الدنيا سواك ... يا حبيب يا مجير كل مستغيث ... خذني في فضاءات محبتك ، رحمتك الأزلية .... يا الله إن امتحانك عسير على نفسي الضعيفة ، فسكب من صبرك صبراً لصـــــــبري ..

آه ياالله [تصرخ بقوة وهي تمسك بطنها وكأنها صرخات مخاض]

أين أنت أيها الأسود ، أيها الكلب الأجرب ، لتنـــــهي مأســـــاتك بيديك العفنة ، الملطخة بعار الجريمة ، الخيانـــــة ، والجحود ... أيـــتها الرذيلة الأبدية [صمت].... لماذا يا الله يلجأ الإنسان وبشكل بشع للاستفراغ في صحن أكل منه وشبع هـــــل الإنسان خلق من نطفة شيطانية ... أم الإنسان هو الشيطان آه ،

[تمسك بطنها تصرخ ، لازدياد ألم المخاض أقبل أيها الموت .

الشيطان الأكبر : [في الخلفية ، ينفخ في بوق ، نسمع صوت البوق، متقطّعاً ، ضعيفاً ، بصورة سلوموش ــ حركة بطيئة ، يدخل الملك ، يمشي بصعوبة بالغة ، إنسان أقرب إلى الحيوان عمره قرنين من الزمان ، تمشي الزواحف فوق جسمه ، ملابسه الرثه، تقوده الشياطين إلى كرسي العرش ، يحاول الجلوس يقع بالقرب من الكرسي ، يبكي [صمت] ، الشيطان الأكبر في الخلفية يقوم بحركات راقصة فرحه]

العرافة : [تمشي ، نحو الملك ، تقف خلفه ، تبخره ، تتمتم بكلمات مبهمة حزينة]

مزيونه : [تصرخ ، تمسك بطنها]

أقبل أيها الموت ...

الملك : [برق ، رعد ، مطر أسود ، تدخل نور الصبح والغائب مقيدان بالسلاسل ، تضربهما الشياطين بالسياط ، يدفعان أمام كرسي العرش ، ينظر الملك إلى نور الصبح ، يقف بشكل قوي ، يضحك بقوة ، يخلع ملابسه الرثّه ليعرّي جسده ، يضع التاج على رأسه، يجري نحو نور الصبح ، يفك قيودها ، يجري في أرجاء المسرح [يصرخ]

افتحوا أبواب الشمس لعين الكون ، فالحياة عادت تزف البهجة لروح الدنيا ، تمطرها سعادةً وحبوراً ، إن الطيور تغرد فرحاً ، الأشجار ترقص طرباً ، والجبال تنمو شامخة نحو بروج السماء إن الفرح .. يزغرد فرحاً لقدوم نور الدنيا .

آه يا الله يا من يحي الموتى بعد موتها أحمدك يا واهب الرحمة يا غفور يا قوي [صمت]

مزيونه : [تصرخ بقوة عالية جداً ، ينظر الملك إلى الغائب ، يشير إلى الشياطين بتعليقه في الأعلى ، بخلفية المسرح ، يربط بحبال من يديه ، ورجليه ليصبح على شكل كائن مصلوب ، ترقص الشياطين حوله فرحة ، تصدر تمتمات ، ضحكات ، نور الصبح

تحاول الذهاب إلى الغائب يمسكها الملك ، ينزل الشيطان الأكبر ، يمشي مشية عسكرية ، يحمل خنجراً فوق مخدةٍ مخملية حمراء ، يعطيه الملك].

الملك : خذي يا بهجة الدنيا ، أقتلي هذا الروث الأسود هذا القرن الأسود الملعون ، أبطلي سحره ، شعوذته إغواءه لروحك الطاهرة بهذا الخنجر المسموم ، ليعود للكون اتزانه ، عقله ، ولتشـــــرق السعادة في قلب الكون .

المحضيه : [تضحك بسخرية] هل تستطيع الروح قتل روحها ... إنه زوجي وتاجي .. [صمت]

مزيونه : [تصرخ بقوة]

العرافة : [تدور في أرجاء القصر تتمتم .

الملك : يصرخ ... لا ... لا .. لا يمكن أن يحكم الكون تاجين .. اقتلوا [يكسر الشيطان الأكبر قرنا الوعل الأسود ويضعهما في النار] رَوَث التاج الأسود ، بالقرن الأسود ، احموه في نار جهنم ، وضعوه في أذنيه حتى تسمع من ألبست جسمها ، جلدها ، روحها ، غدر الكون ، لتسمع صرخاته أغنياته ، لترقص روح الخيانة ، دمار الصبح والليل على أنغام

أنفاسه الأخيرة .

[الشياطين تقيّد نور الصبح بالسلاسل من يديها ، تدفعها بالقرب من الغائب]

العرافة : تتمتم بصوت مرتفع ، تحاول الكلام لكنها لا تستطيع .

الملك : يشير للشيطان الأكبر بتنفيذ الحكم .

الشيطان : [يضحك ، صرخات الشياطين ، قرع طبول ، كأنها طبول كتيبة إعدام]

مزيونه : [تقف تصرخ ، تضحك تدور حول نفسها بقيودها ، تنظر إلى الغائب تضحك بقوة]

الشيطان الأكبر : يحمل القرنين من النار يقترب من الغائب وهو يرقص ، يضع القرنين في أذنين الغائب .

الغائب : يصرخ الغائب ، ينتفض ، يلفظ أنفاسه الأخير يموت ، يعيد القرنين في النار .

المحضيه : تصرخ مع صرخاته ، يرمي أمامها جثة هامدة ، تحضنه وتبكي ، تجري نحو الخنجر المرمي أمام كرسي العرش ، تأخذه وتجري نحو الغائب]

إن من لم يوجد له حبيباً في الدنيا فليمتطي سحاب الكون ويرحل

إلى السماء .... وداعاً أيها القبر الكبير [تغمد الخنجر في قلبها تسقط بالقرب من جثة الغائب]

الملك : [يصرخ يجري نحو نور الصبح يحملها يبكي]

لا تموتي ، لم تخلَقِ للموت، يا روح الحياة وضوئها لم تخْلَقِ للموتَ ،[يضعها على الأرض بهدوء ، وهو يبكي ، يجري نحو الشيطان الأكبر ، يشير عليه الشيطان بالصعود ، يحمل القرنين ، يضحك ، يصرخ الملك]

أعطوني القرن الأسود [يعطيه الشيطان] يصرخ لقد تساوى حب التاج والعبد لقد تساوى ، وداعاً أيها القبر الكبير

[يضع القرنين في أذنه يصرخ ينتفض يقع على الأرض [صمت]

مزيونه : تصرخ ، تجري الشياطين حولها ترقص فرحة ، تتمتم ، تقف تضرب مزيونه بطنها ، تتجه نحو الجمهور تنزف الدم على الخشبه]

[في تصاعد وهي تضرب بطنها بقبضتها كأنها تغني]

أيها الحزن ، الموت الأسود أيها القبر الأسود ، لتموت في مشيمتي المظلمة ، في هذا الغار الموحش ، أيها السواد لتنم في الظلام وإلى الأبد ، فالكون دار ، فضاء للأحرار .. فضاء للأحرار

تنهار قواها ، تسقط تموت

العرافة : [تقترب من مزيونه] تضحك ، تنظر للجمهور]

هناك نبوءات سوداء قادمة فالقرن الأسود مازال يعربد في الكون

بغرور عظمته ، يدمي حدقات أعينكم ، يمزق أفئدتكم المرتعشة

الخائفة من هول كوارثه ، وجرائمه الآثمة

آهٍ يا الله إن عقلي لم يعد قادراً على التنبؤ والرؤيا ....

آه يا الله ما أقساه وما أبشعه من قرن تخرج

ـــ إظلام ستار ـــ

تمت بحمد الله

حمد الرميحي